المصدر: الـــــوطـــــن
التاريخ : ١٩٨٦/٢/٢٦

حقيقة السادات

رد علـــى الاكـــاذيب .. وكشف للمستـــور

تاريـــخ مـــن التناقضـــات

كـان مـع الملـك والثورة وعبد الناصر والاشتراكية والعـــرب ثـــم انقلـــب عليهـــم جميعـــا !

هناك في اسرائيل .. ارتفع نصب تذكاري يحمل اسماء الذين ادوا خدمات لاسرائيل .. وكان من بينهم اسم محمد انور السادات ! وفي القاهرة .. فوق مقبرته سارع محافظ القاهرة ـ سعد مأمون ، ورئيس المجلس الشعبي بها عبداللطيف بلطية بتغيير اسم ميدان التحرير ليحمل اسم السادات ونفذ ذلك فورا وكذلك فورا اقامة تمثال للسادات في القاعدة الرخامية الخالية في ميدان التحرير ، وهي القاعدة التي اقيمت قبل الثورة ليوضع عليها تمثال للخديوي اسماعيل وطرد فاروق قبل ان يتم التمثال ، وبعد وفاة عبدالناصر افتتح توفيق الحكيم حملة التبرعات لاقامة تمثال لعبدالناصر ودفع من جيبه خمسين جنيها كاملة ، وكان مقررا ان يوضع التمثال فوق هذه القاعدة وكان مستبعدا جدا ان يقام تمثال لعبدالناصر

في عصر السادات ، بل انه ليس في القاهرة شارع واحد يحمل اسمه .. والحقيقة ان المشروعات التي تمت في ميدان التحرير ادت الى نقل القاعدة الرخامية .. وحتى لو لم تهدم هذه القاعدة ، فقد كان صعبا تنفيذ القرار بعد ان تغير المناخ ، فلم تكن جماهير الشعب لتسمح الا بتمثال لخالد الاسلامبولي الذي خلص مصر من السادات رغم رفض الشعب المصري الدائم للعنف ، ولمنطق الاغتيال وفوق مقبرة السادات رفعت لافتة رخامية تحمل كلمات «عاش من اجل المبادىء ، واستشهد في سبيل المبادىء» .

وليس هناك ما هو اكثر تضليلا من هذا الشعار الذي تكذبه حياة السادات العملية على امتدادها منذ بدايتها .

اذا اردنا في النهاية ان نرصد واقع حياة السادات لنرى المبادىء التي عاش من اجلها .. لم نجد ان هناك مبدأ واحدا عاش له السادات وحافظ عليه فقد عاش الشيء ونقيضه تماما وتأرجح بين المتناقضات .. بدأ السادات حياته العملية بالتجسس لحساب الالمان والتحق بالحرس الحديدي لخدمة الملك ، وبتنظيم الضباط الاحرار المعادي للملك !

وقام بأعمال ارهابية تنفيذا لاهداف الملك ، وبأعمال عكسها لتنفيذ اهداف الضباط ، المعادين للملك .

وشارك في ثورة يوليو ، وانقلب على ثورة يوليو ..!

ومدح جمال عبدالناصر ، والف عنه الكتب ، وتغنى به .. ثم هاجمه ، وحاول تحطيمه ، والف الكتب ضده !

وكان السوفيات في نظره هم الاصدقاء الاوفياء الوحيدون الذين احضروا الصينية وقت العزاء في عبدالناصر ، وامدونا بجسر جوي تحدث عنه طويلا .. ثم كانوا بعد ذلك الاعداء الالداء الذين استعمرونا وطرد خبراءهم بقرار كان يضاف الى قرارته التاريخية !

وكانت الولايات المتحدة هي العدو المستعمر الذي يريدنا مستسلمين اذلاء بعيدين عن الاشقاء العرب .. ثم كانوا بعد ذلك الاصدقاء الاوفياء ذوي المبادىء والضمير ..!!

وكانت اسرائيل هي العدو الغادر الذي حاربنا ربع قرن من الزمان ، ثم تحول الى الحليف .. وكان بيغن ارهابيا .. وسفاحا ، واصبح صديقا حميما ..

وكان العرب الاشقاء احد اسباب النصر في حرب اكتوبر ، ثم اصبحوا سفلة وأرذال وامعات ولم يقدموا شيئا ..!

ويطول الحديث اذا اردنا ان نسرد مبادىء السادات وآراءه المتناقضة التي تتأرجح بين اقصى اليمين واقصى اليسار .. فهو لم يثبت على موقف واحد ابدا ، فكل رأي قاله السادات قال عكسه .. وكل من مدحه ، هاجمه ، وكل صديق اصبح عدوا .. وكل عدو اصبح صديقا .. وكل من وقف معه ، داس عليه ، ليعبر الى اغراضه الخاصة !

وقراءة مجموعة خطب واحاديث السادات ـ سيعود اليها بالتأكيد الباحثون والدارسون ـ تثبت مدى التأرجح وانه لم يكن له مبدأ ثابت او عقيدة ثابتة .. أو رأي ثابت .. لا في الدول ، ولا في الاحداث ، ولا حتى في الاشخاص !

ويحتار الباحث وهو ينقب عن المبادىء التي عاش السادات من اجلها عندما يقرأ اللافتة الرخامية الموضوعة فوق مقبرته ، ويراجع مواقفه ، وحياته وكتاباتـه ، واقواله ..

هل كان مع الملك ام ضده.. مع الثورة ام ضدها، مع عبدالناصر ام معاديا.. مع الاشتراكية ام مع الرأسمالية، مع العرب ام ضدهم.. مع الشرق ام مع الغرب.. ضد العدو الصهيوني، ام معه.. فانه له كتابات وكلمات تضع كل هؤلاء في القمة، وله كتابات وكلمات تنزل بهم جميعا الى الحضيض.. فأي المبادىء اذن عاش من اجلها.. وحياته كلها تحمل الرأي وعكسه.. فاذا تغاضى الباحث عن مراحل شباب السادات ومبادئه خلالها واعتبرها سنوات البحث عن الذات، وعدم النضوج، فانه سوف يصدم بان هذه الاراء والسلوكيات المتصارعة، المتناقضة كانت اوضح بعد ان اصبح رئيسا للجمهورية .

● السادات الارهابي:

ويأتي الشق الثاني من الشعار الكاذب الذي يقول انه استشهد من اجل السلام..! والحقيقة ان انور السادات قتل انور السادات.. فقد قتل نفسه.. قتلة انه لم يكن له مبادىء ثابتة.. فقد كان ينادي بالديمقراطيـة، ويـعصف بالمعـارضة.. ينتسب الى ثورة يوليو، ويهدم كل منجزاتها.. يحدث الناس عن الرخاء، وهم يعيشون الازمة..

لقد قتل السادات السخط الشعبي على سياساته كلها.. قتلته زوجته واسرته، وتصرفاتهم البعيدة عن اخلاق القرية وقيمها.. قتلته الولايات المتحدة الاميركية والغرب الذي صوره بطلا فصدقهم، وكان يخاطبهم ويعمل حسابهم، اكثر مما يخاطب شعبه ويعمل حسابا لامته، قتلته الطبقة الانفتاحية الشرهة التي خلقها على حساب جوع الشعب وازماته.. مات السادات وقد لفظه الشعب العربي كله ..

لم يكن السادات رجل سلام، رغم انه حصل على نصف جائزة نوبل للسلام.. والنصف الاخر حصل عليه شريكه الارهابي بيجن رئيس عصابة ارجون زفاي اليهودية التي قتلت الرجال، وبقرت بطون النساء، وعلقت اجسام الاطفال بعد تمزيقها على الاشجار ..

ويقول عبدالحليم رمضان محامي خالد الاسلامبولي انه هناك اوجه تشابه بين السادات وبيجن. فكلاهما ارهابي ـ السادات بدأ حياته بالتجسس لحساب النازي، ثم جند نفسه في خدمة الحرس، الحديدي للملك فاروق كقاتل محترف ماجور يتقاضى على رأس القتيل من اعضاء الملك مبلغ الف جنيه مصري بشهادة حسين توفيق عليه في قضية الاغتيالات الكبرى، وقد كان في تاريخه قمة للارهاب والقتل السياسي البعيد عن الاغراض الوطنية او السياسية المتجرد لحب القتل، والمتعطش للدم يشهد على ذلك اشتراكه في قضية قتل امين عثمان التي تقاضى فيها مبلغ الالف جنيه والتي بدأ بها ليثني بقتل مصطفى النحاس باشا عند اشتراكه في تشييع جنازة امين عثمان لينال الالف جنيه الثانية، ولا يبرئه من ذلك حكم براءته الذي صدر من القضاء فقد اعترف

بنفسه في كتاب البحث عن الذات بانه اشترك في جريمتي القتل والشروع في القتل ولا يطهر قصده من القتل انه لم يثبت عليه تقاضي اجوره في عمليات القتل لان البراءة لعدم كفاية الادلة لا تقطع في براءة المتهم من جرائمه بقدر ما تكون تعزيزا لمبدأ التزام القاضي بالتبرئة عند الشك وقد اعترف السادات بسلوكياته الارهابية في كتابه البحث عن الذات حتى في تعامله مع الاستاذ محمد كامل القاويش وكيل النيابة المحقق في قضية الاغتيالات، ومأمور سجن مصر عندما كان يدعي عليهما بالباطل تعذيبه واكراهه للحصول على اعترافاته وكان يرسل برقيات الى النائب العام يزعم فيها ـ كما كتب ـ بالكذب انهما ضرباه وغير ذلك!

وقد كانت هذه السلوكيات الارهابية هي الحاكمة في نظام حكمه الذي قام على الارهاب الفكري والمادي لمعارضيه فكان اول حاكم في العالم يبتدع الديمقراطية ذات الانياب، وكان لا يصف معارضيه الا بالعملاء والشيوعيين ويقذفهم باحط التهم وينعتهم باقذر الالفاظ، كما اعتاد ان يتعامل معهم من خلال نيابة أمن الدولة العليا باتهامهم في جرائم التنظيم لقلب نظام الحكم ليقودهم الى حبس مطلق غير محدود المدة لا يكاد يفرج عنهم منه باحكام القضاء حتى يدبر لهم من التهم ما يقودهم ثانية الى نيابة امن الدولة العليا وهكذا

وقد اعتاد ان يلقي بجرائمه واخطائه على غيره من الابرياء .

ففي حرب اكتوبر اتهم الفريق سعد الدين الشاذلي بالمسؤولية عن ثغرة الدفرسوار

ليتخلص هو من مسؤوليتها في اصدار قراره السياسي بتحريك قوات الاحتياطي من الجيش الرابضة على الضفة الغربية للقنال لمواجهة الثغرات التي احتملت هيئة اركان الحرب امكانية حدوثها في اربعة مواقع اثناء الحرب واعدت لها كمائن قوات الاحتياطي المذكورة وقد اتخذ السادات هذا القرار - السياسي ورغم معارضة هيئة اركان الحرب خاصة بعد ان تجمع لديها من معلومات تفيد كذب الادعاء بالضغط الاسرائيلي على الجبهة السورية.. فلما تكشفت وقائع الثغره واظهرت تورط السادات في قراره - سارع فرمى الفريق الشاذلي بالخطأ في رئاسته لهيئة اركان الحرب وادعى عليه انه هو السبب في حدوث الثغرة واجهاض الانتصار العسكري لقواتنا المصرية الباسلة، وذلك ايضا ما فعله مع نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية اسماعيل فهمي عندما رماه بالتخاذل والضعف، لرفضه صحبته في رحلة القدس المشؤومة بعد ان اجرى الرجل حساباته السياسية بخبراته في موقع عمله ومسؤوليته، وقدر نتائج هذه الرحلة في علاقة مصر بالدول والشعوب العربية، وقدر خسارتها الفادحة في التورط بالاعتراف بالعدو الاسرائيلي والتعامل معه في مباحثات صلح والتورط في عقد معاهدات، لا يمكن ان تحقق الا ما تحقق الخيانات من نتائج .

وبهذا الارهاب ايضا واجه السادات موقف وزير الخارجية محمد ابراهيم كامل عندما اتخذ قراره بالموافقة على كل مطالب بيجن والاستسلام لابتزازه الصهيوني فيما كان يضفي على السادات من صفات فادعى

السادات ان محمد ابراهيم كامل صغير ومغرور لا يعرف في السياسة وغير ذلك! ان منح السادات وبيجن رجلي الارهاب جائزة نوبل للسلام لا يعني انهما رجلا سلام. وان الجوائز والاوسمة والنياشين لا تبرىء الارهابي من ارهابه، فالارهاب جوهر في النفس قد تخفيه المظاهر والظواهر، ولكنها ابدا لن تجعل من الارهابي رجل سلام، او داعية سلام .

● لماذا قتله الاسلامبولي:

لسنا في حاجة الى ان نستنتج اسباب قتل السادات او ان نبحث لها عن دوافع .. لان الذي قتله اوضح اسباب ما قام به .. وكما قال لي عبدالحليم رمضان محامي الاسلامبولي ان اول محاضر استجواب الملازم اول خالد احمد شوقي الاسلامبولي المحرر بواسطة ضابط المخابرات الحربية في غرفة الانعاش بمستشفى القوات المسلحة يقول انه قام بتنفيذ عملية قتل السادات لانه عقد الصلح مع اليهود رغم قول الله فيهم بمحكم كتابه «لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود» فاعتبر ان السادات خالف رب العالمين وكفر بمماطلته في تطبيق احكام الشريعة الاسلامية، وارهابه ومطاردته لرجال الدين المسلمين والمسيحيين ، واعتقاله لهم ولمعارضيه حتى لا تكون من بين الشعب أمة تأمر بمعروف ان تنهى عن منكر، ولمصادرة كل شورى بين الراعي والرعية ، وقد حرصت النيابة العسكرية كل حرصها في تحقيقات اللواء مختار شعبان نائب المدعي العام العسكري ان تجر خالدا

وشركاءه الى متاهات في الرأي حول اختلافات المذاهب الاسلامية وغيرها من دروب الفن الخداعي في التحقيق للبعد كل البعد عن جوهر القضية حيث ان المحقق رغم وضوح الرؤية في عبارات خالد الصريحة العبارة الواضحة المعنى في تحديد السبب الاول من اسباب التخطيط لعملية قتل السادات وتنفيذها انه هو عقد الصلح مع اليهود فتجنب المحقق ان يسأل ولو سؤالا واحدا في خصوصية هذا القصد من عملية القتل وتجنبه سواء في استجواب خالد او عبدالحميد عن السلام او عطا طايل حميدة، او حسين عباس، او محمد عبد السلام فرج او غيرهم من المتهمين في قضية المنصة.. وقد تجنبت المحكمة العسكرية العليا في محاكمة المتهمين المساس بهذا القصد، ولم تشر اليه في حكمها وباقتدار في الغش والتدليس تحولت القضية منذ بداية التحقيق الى قضية تطرف ديني، وارهاب ولذلك فانني اقطع بأن عملية الصلح المزعوم كانت هي الدافع والمحرك للمرحوم خالد الاسلامبولي بتنفيذ عمليته .
وقد اوضحت الاحداث منذ توقيع اتفاقية السلام وحتى الان ان اسرائيل لم تنشد السلام في اي وقت ، وانها هي المستفيد الوحيد من هذه الاتفاقية فقد اعترفت بها مصر في اول مواد الاتفاقية واقرت لها بحدودها الاقليمية في الارض والماء والهواء وباعتبار ان هذه الحدود هي كل حدود دولة فلسطين خلال انتداب الحكم البريطاني فيها حتى سنة ١٩٤٨ .
وبذلك اقر السادات بتمليك كل ارض فلسطين بما فيها القدس لدولة اسرائيل

بينما لم تعد اي فائدة على مصر من اعتراف اسرائيل بحدود مصر الاقليمية سواء في ارضها او مائها او هوائها ! .
واستفادت اسرائيل من الاتفاقية اقرارها لمصر بالسيادة الكاملة على سيناء طبقا لاحكام البرتوكولات الملحقة بالاتفاقية التي اقرت ملكية مصر لسيناء وجردت هذه الملكية من كل حقوق السيادة بما نصت عليه من قيود حول القوات المسلحة والامن وتحديد افرادها وتسليحها ، وحركتها في ارض وجو وشواطىء سيناء، بينما لم تقيد سيادة اسرائيل على سنتيمتر في حدودها الاقليمية التي اعترفت مصر بها واصبحت اسرائيل بكل طولها وعرضها، وبجميع ابعادها منطقة امن لا تحتاج الى اي مشاق في انتهاك سيادة مصر على سيناء بتحرك اي وحدة من وحدات قواتها المسلحة لبعد متر واحد من حدودها .. بينما تتكلف مصر في الارواح والاموال والعدة والعتاد أية محاولة لعبور قواتها المسلحة من غربي القنال الى شرقي سيناء، وكذلك ما تقرره معاهدات كامب ديفيد من جعل احكام وشروط هذه المعاهدات واتفاقية السلام سيدة المعاهدات المعقودة بين مصر والدول العربية في شؤون الدفاع المشترك، والتي جردت هذه المعاهدات من كل جوهر ومضمون وحرمت على مصر حق الدفاع الشرعي المقدس ضد اي عدوان من اسرائيل والزامها بالتحكيم فيما بينهما ..
لقد حققت هذه الاتفاقيات لاسرائيل معجزة ما كانت تحلم بها حيث امنت قوة الجيش المصري الرادعة لها في عدوانها على جميع الدول العربية المحيطة بها. لذلك فقد التهمت هضبة الجولان ، والجنوب اللبناني،

وعربدت وتعربد كل يوم في انتهاكاتها للحقوق السياسية لدولة لبنان ، وتقتل وتصيب يوميا المئات والالوف دون ان تخشى اية حركة لردعها او قمعها او وقفها من القوات المسلحة المصرية .. ومن اجل كل ذلك كان تحرك خالد الاسلامبولي لقتل السادات » .

فالسادات لم «يستشهد من اجل السلام» اذن .. ولا من اجل المبادىء .

ويبدو ان الشعارات الكاذبة المضللة التي كان يرفعها ظلت تلازمه حتى بعد مصرعه .

● الستار الاخير :

هكذا اسدل الستار على السادات وانتهى من حياة الناس .. وان كان سيبقى طويلا في تاريخ مصر كرمز للردة وكأول حاكم يقتله الشعب تخلصا منه .

حاكم عاش هو واسرته في ابهة القصور، واحيا عهد الملوك والسلاطين ولم يأبه بشعبه وكذب عليه، وحاول ان يخدره بأوهام الرخاء والسلام .

حاكم عاش عاشقا للاضواء، وظل عشقها يلازمه .. حتى مات تحت اكبر بقعة من الضوء وعدسات التلفزيون تصور الرصاصات التي تصرعه وتنقلها على الهواء مباشرة للعالم كله .

حاكم سجن قيادات شعبه كلهم .. مسلمين .. ومسيحيين .. شيوخا وشبابا .. رجالا ونساء .. بينما كان يتغنى بالديمقراطية وباغلاق المعتقلات الى غير رجعة .

حاكم اصدر ترسانة من القوانين تجعل من تكلم المواطن جريمة، ومعتقداته جريمة، ورأيه جريمة ، وابتكر أجهزة جديدة للتحقيق، ومحاكم جديدة والغى الاحكام العرفية المؤقتة بعد ان وضع كل ما فيها من قوانين دائمة .

حاكم عاشت بلاده في عهده في فتنه طائفية لاول مرة في تاريخها ، زالت بزواله .

لقد اعاد السادات لمصر طبقة اصحاب الملايين الذين كونوها من نهب الشعب، وامتصاص دمائه وبطرق قيل انها طفيلية ، بينما يزداد الشعب كل يوم

معاناة .. في كل المجالات . وفتح مصر لسماسرة ومغامري العالم في حركة نهب استعماري جديد، وبعد ان كان اقتصادها مصريا، اصبح اجنبيا .. وكان يفخر بأن بلاده قد ارتفع ثمن الارض فيها .. بينما انخفضت قيمة الانسان ! .

وقطع السادات علاقة مصر بأشقائها العرب بما اقدم عليه من سلام زائف . واصبح يبغن عدو الامة العربية صديقه الحميم .

لقد حقق السادات ما كان يريده الاستعمار من مصر .. كان يريدها تابعة للغرب مقطوعة الصلة بالاشقاء .. تدور في فلك المعسكر الرأسمالي، سوقا لمنتجاته .. بعد ان تقضى على كل انجازات ثورة يوليو..

وفي عهده اصبحت البلاد تابعة في اقتصادها ، وسياستها ، بل ووضع ارادته كلها في يد الولايات المتحدة التي اعطاها ٩٩٪ من الاوراق .. واعلن انه يطالبها بإنشاء قواعد عسكرية في مصر .. التي كانت رمزا للتحرر فاصبحت قاعدة تنطلق منها طائرات الاستعمار لقمع ارادة الشعوب .

هذا هو الحاكم الزاهد، الورع .. العف.. الفلاح .. المثقف .. المتقشف الى اخر الصفات التي حاول موسى صبري ان يلصقها به .

كان السادات كابوسا جثم على صدر مصر .. وافاق الشعب منه على رصاصات خالد الاسلامبولي ولكنهم نسيوه فورا، لحظة استيقاظهم .

وجاء حسني مبارك .

واستقبل استقبالا حماسيا ملتهبا .. ولم يكن قد فعل اي شيء يمكن ان يحسب له .. فقد كانت حسنته الوحيدة انه جاء بعد ان تخلصت مصر من السادات ..

«... و .. و.. ورفع الشعب مطلب التغيير» .

يرويها عبدالله امام